مجلة جامعة الملك سعود، م16، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1) ، ص ص 0-00
(1424هـ/2003هـ)

نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية وإمكانات تطبيقها في مدارس المملكة العربية السعودية

محمد بن حسين بن عبدالله الضويحي

أستاذ التربية المساعد – قسم التربية الفنية ،

كلية التربية – جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 1423/9/7 هـ ؛ وقبل للنشر في 1424/1/8هـ)

ملخص البحث . يشمل هذا البحث دراسة لنظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية . وقد بدأ الباحث دراسته تحديد هدف الدراسة فأوضح أن هدف الدراسة هو توضيح الأسس التي قامت عليها هذه النظرية والتعرف على محاسنها ومساوئها بهدف التوصل إلى إمكانيات تطبيقها بمدارس المملكة.

وانتقل الباحث بعد ذلك لتوضيح أهمية هذه الدراسة، فأوضح أن أهميتها تنبع من كونها من الدراسات القليلة التي نشرت باللغة العربية عن هذه النظرية. وأشتمل البحث على أسئلة تحدد الخط الرئيسي لمسار الدراسة واجرائياتها ، وقضاياها. كما أشتمل على تعريف للمصطلحات، ثم تناول نشأة النظرية، وظروف تلك النشأة، وتطبيقات النظرية، والفروع الأربعة للنظرية (علم الجمال، وتاريخ الفن، والنقد الفني، والإنتاج الفني.) وأوضح مشكلات تدريس كل فرع من هذه الفروع. وتعرض الباحث بعد ذلك لامكانات تطبيق هذه النظرية في مدارس المملكة ، وعزز ذلك بعدة نقاط، واختتم الدراسة بعدد من التوصيات.

المقدمة

تعد نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية قائمة بذاتها ، من أحدث النظريات ومن أكثرها انتشاراً . ولم يكتب لأي نظرية سابقة أن تنتشر هذا الانتشار الواسع. ولهذه النظرية أُسس مَتينه بنيت عليها، وتبعتها إصدارات كثيرة، ودعمها كثير من التربويين بالأبحاث التي سهلت تطبيقها ، وتقبل الناس لها ،واعتمادها في النظام التربوي.

مجال البحث في هذه الدراسة على أن يوضح نشأة هذه النظرية، ويتتبع تطورها، وأسسها التي اعتمدتها ويستعرض أهم ما كتب حولها من دراسات، تناولت طرق تطبيقها في مدارس الغرب. وإلى جانب ذلك فهو يبحث إمكانيات تطبيقها في بلدنا العربي المسلم المملكة العربية السعودية، ويثمن هذا التطبيق مبيناً سلبياته وإيجابياته وأثر كل ذلك على الطلاب، وعامة الناس في مجتمعنا العربي المسلم.

هدف الدراسة

هدف هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على هذه النظرية (نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه ماده دراسية) وتوضيح كل جوانبها والأسس التي قامت عليها، ودراسة محاسنها ومساوئها، كل ذلك بهدف التوصل إلى إمكانات تطبيقها في عالمنا العربي الإسلامي مع تقييم ذلك التطبيق، وتوضيح الجدوى التربوية منه.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أنها من الدراسات القليلة بالعربية والتي تدرس هذه النظرية محاولة البحث في إمكانات تطبيقها، بعد أن توضح النظرية توضيحاً كاملاً، عارضة محاولات التطبيق في بيئات أخرى.

أسئلة الدراسة

1- ما نظرية التربية الفنية المبنية على الفن؟
2 - ما أسسها ومن هم أهم أعلامها؟
3 - ما محاولات تطبيقها في البيئات الأخرى؟
4 - ما إمكانات تطبيقها في مدارسنا بالمملكة العربية السعودية ؟

مصطلحات الدراسة :

تحتوى هذه الدراسة على مصطلح واحد رئيس وهو الذي يتكون منه اسم هذه النظرية (التربية الفنية المبنية على الفن). ولتوضيح هذا المصطلح لا بد من ذكر انه ترجمه للمصطلح الإنجليزي Discipline-Based Art Education .

وقد اختلف الدارسون اختلافا كبيراً في ترجمة هذه المصطلح إلى اللغة العربية، وحدث هذه الاختلاف رغم أن كل ما قدم من أبحاث/بحوث حول هذه النظرية قليل جداً، ولا يتعدى (ما قُدم) أصابع اليد الواحدة.

ولعل أهم سبب في اختلاف الترجمات حسب ما يرى الناس، يعود إلى تعدد معاني بعض المفردات التي تكون هذا المصطلح باللغة الإنجليزية. ويمكن أن نستثني الجزء الآخر من اسم المصطلح وهو Art Education الذي اتفق الجميع على ترجمته بالتربية الفنية. وتبقى أمامنا كلمتان: وهما كلمة Discipline وكلمة Based.

وبالرجوع إلى القواميس الثنائية ـ اللغة (إنجليزية ـ عربية) يتضح تعدد معاني هذين اللفظين. يورد منير البعلبكي تسع ترجمات، أو ألفاظ مقابلة بالعربية لكلمة Discipline الإنجليزية وهي:

1 - فرع من فروع الدراسة.
2 - تدريب ،تهذيب .
3 - (أ) تأديب (ب) قصاص (ج) سوط .
4 - (أ) انضباط (ب) ضبط النفس .
5 - قاعدة أو قواعد لضبط السلوك أو العمل .
6 ـ نظام .

7 - يعاقب ، يؤدب.
8 - يدرب (وبخاصة على ضبط النفس) .
9 - يفرض النظام على (وبخاصة من طريق التدريب والمراقبة) (1، ص 278)..

أما اللفظ الثاني من ألفاظ هذه النظرية - وهو Base (d) فقد ذكر منير البعلبكي نفسه انه يحمل باللغة العربية معاني تفوق في عددها معاني اللفظ السابق ، فهي قد وصلت إلى اثني عشر معنى. وهي :

1- Base أساس ، قاعد أسفل الشئ.
2- العنصر الأساسي في مزيج.
3- (أ) منطلق نقطه ، نقطه الانطلاق (ب) قاعدة بحرية أو جوية.
4- الهدف (في الهوكي) وبعض الألعاب الرياضية.
5- قاعدة المثلث.
6 - الأساس.
7 - القاعدة : ما يتفاعل مع حامض ليشكل ملحاً .
8 - يبنى على أساس كذا (Direct Taxation Is Based Upon Income) .
9 - رديء ، حقير Base Conduct .
10 - خسيس ، قليل القيمة (Base metals) .
11 - ردئ أو زائف (Base coin) .
12 - عامي غير فصيح ، (Base Latin) (1، ص90) .

وأهم ترجمات هذا المصطلح إلى العربية هما :

- التربية الفنية النظامية.
- التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية.

وواضح أن مؤيدي الترجمة الأولى قد اختاروا معنى "نظام " لكلمه Discipline الإنجليزية في حين أن مؤيدي الترجمة الثانية قد اختاروا لترجمه هذه ألمفرده معنى "مادة دراسية" ويلاحظ الباحث أن أصحاب الرأي الأول قد أهملوا ترجمه كلمة Base(d) واستبعدوها أصلاً وان أصحاب الرأي الثاني قد أثبتوها بمعنى " المبنية على" .

يقول أول من ابتكر الترجمة الأولى:

"إن تطبيقات محتوى التربية الفنية النظامية (DBAE) قد تختلف وتتنوع وتتغير فيما بين منطقة وأخرى ، رغم ذلك لابد من احتواء كل منها على الخصائص الأساسية التي تضع الفن ضمن محتوى التعليم العام." (2، ص83).

ويكرر ألفقره السابقة نفسها في مرجع آخر، دون أي تغيير مركزاً على ترجمه مصطلح DBAE بالتربية الفنية النظامية (3،ص35) . كما يعيد استخدام الترجمة نفسها مرات عديدة في المرجعين السابقين، وفي غيرهما من كتاباته.

ويقول مبتكر الترجمة الثانية:

"واشهر النظريات اليوم نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية Based Art Education– Discipline .

وقد الفت لها عشرات الكتب والبحوث، وتنافسها في الساحة نظريتان هذه الأيام وهما: النظرية المجتمعية Based art Education– Community ، والنظرية الفنية العلمية Art Science وسوف تثبت السنوات القليلة القادمة مدى جديتها وجدواها." (4، ص21)

ويرى الباحث ، أن الترجمة الثانية أدق من الترجمة الأولى لأنها شملت كل المفردات ألوارده في أصل المصطلح الإنجليزي، وعبرت عن المعنى المقصود، غير أنها تتسم بالطول، والإطالة مع إيفاء المعنى أقوم من الاختصار أو الإيجاز مع بعض الغموض أو عدم ألدقه. وعلى ذلك فإن الباحث اعتمد الترجمة الثانية المصطلح (D.B.A.E) .

نشأة النظرية

أول من أوجد اسم هذه النظرية هو وليم دوين جرير William,. Dwaine Greer الذي قال:' I have simply provided an identifying label for an approach to teaching art :I call it discipline-based art education ' (5،ص113).

ومن هذا النص يتضح أن اسم هذه النظرية من ابتكار جرير. كما يتضح منه أيضا أن ثمة طريقه جديدة قد ظهرت وقتها، وأنها تختلف عن الطرق السابقة لتدريس الفنون في التعليم العام .

ظروف نشأة هذه النظرية:

نشأت هذه النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت نشأتها خلال الستينيات من القرن الماضي (من القرن العشرين). وولدت هذه النظرية من المحاولات الجادة لتطوير التعليم في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة ، وسبب الحرص الشديد على تطوير التعليم في تلك الفترة كان الشعور القوي بروح المنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ونتيجة لذلك التنافس بدأت كل دولة تبذل كل ما في وسعها للتفوق على الأخرى. وشعرت الدولتان بأن التعليم (أو التفوق فيه) هو الذي يؤدي إلى النصر في نهاية الأمر.

واهتمت إدارة الرئيس الأمريكي وقتها (كنيدي) بالفنون والإنسانيات وبدأ العمل .يقول ايفلاند Efland A.D .

"عقدت إدارة كنيدى سبعة عشر مؤتمراً للفنون والعلوم الإنسانية. وتناولت بعض هذه المؤتمرات الفنون. وأهم هذه المؤتمرات مؤتمر جامعة ولاية بنسلفانيا الذي عقد عام 1965م وناقش فكرة أن التربية يمكن أن تتم عن طريق الفن وان الفن نظام أو مادة دراسية مستقلة وقائمة بذاتها." (6،ص57).

ومن أهم الباحثين الذين قدموا أبحاثا في ذلك المؤتمر، وأصبحوا من مؤسسي نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية، اليوت آيزنر Eliot Eisner . وكان اليوت آيزنر قد أوضح في بحثه الذي قدمه هناك أن التربية الفنية كانت تدرس ـ حتى ذلك التاريخ ـ عن طريق الإنتاج الفني فقط . وإنه من الضروري إيجاد منهج جديد للتربية الفنية وأن هذا المنهج لا بد من أن يكون مرناً وغنياً.

ومن الباحثين البارزين أيضًا في ذلك المؤتمر ايمانويل باركان E.Barkan والذي توصل فيه إلى أن هناك حاجة ماسة إلى نظرية يمكن أن تطبق في تدريس الفنون، وأن تلك النظرية ينبغي أن تحتوي على عمل

الفنان، وتحتوي على آراء وأفكار أولئك الذين يكتبون في الجماليات إضافة إلى آراء نقاد الفن.

ومن هنا تكونت النظرية ، وقامت على هذه الدعائم الأربعة التي اقترحها باركان في ذلك البحث . وبدأ التأبيد ، والتعليل من كتاب آخرين .يقول جيري سموك Jerry Smoke "عندما نتحدث عن الفن فإننا نقوم عادة بالوصف والمدح، أو النقد لعمل ما . وفي الحقيقة فإننا نحاول أن نثبت أولاً إذا ما كان ذلك العمل فناً . ويحدث هذا الشرح اللفظي في الرسم إثناء عمل التلاميذ في إنجاز مشروعاتهم الفنية، كما يحدث في مواقف أكثر رسمية كما في حالة اشتراك الطالب في تاريخ الفن، أو في النقد. ومهما كان الأمر فإن الحديث عن الفن ينصب في مجالات التاريخ، والنقد، والجانب النظري (الفلسفي) . فهذه المجالات وما تقتضيه طرائقها تؤثر في الإنتاج الفني للتلاميذ، وفي مستوى أدائهم الفني، والنقدي والنظري" (7،ص14) .

ويقول جلبيرت كلارك واينيد زيمرمان Gilbert A. Clark and Enid Zimmerman في بحثهما المشترك عن (DBAE) " نحاول أن نثبت في هذا البحث ضرورة دمج أدوار وأنشطة الفنان المختص، والناقد الفني، والمؤرخ، وعالم الجمال، في إنتاج نماذج تحسن الناتج المتوقع من برامج تدريس الفنون التشكيلية . ورغم تسليم الكثيرين بضرورة تدريب الطفل بوصفه فناناً Child as artist فإنهم لم يقدموا طريقة منظمة لتحقيق ذلك، وتدريب الطفل بطريقة متسلسلة لينتقل من عدم معرفته بهذه الميادين إلى مرحلة فهما العميق. وإضافة إلى ذلك فان ما تم تقديمه في علم الجمال ضئيل جداً (8،ص 34).

وأخيراً اتضحت الصورة وقامت النظرية على المواد الأربعة التالية:

تاريخ الفن	Art History
علم الجمال	Aesthetics
النقد	Criticism
الإنتاج الفني	Studio

واكتملت هذه الجوانب بعد أن تضافرت جهود عدد من الباحثين في مجال التربية الفنية ومن أهم هؤلاء:

باركان Barkan وجرير Greer وفلدمان Feldman، وايفلاند Efland وايزنر Eisner، وجلبيرت كلارك Gilbert Clark واينيد زيمرمان Enid Zimmerman وشابمان Chapman وكارين هامبلين Karen A.Hamlen وماكسين جرين Maxine Greene وبدأ تطبيق النظرية في مدارس الولايات المتحدة.

تطبيق النظرية

بعد اكتمال النظرية، والاقتناع بجدواها بدأ التخطيط لصياغتها في مناهج ومقررات ليتم تطبيقها في الواقع. وأول منهج وضع حسب هذه النظرية كان في بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية. تقول تيريزا مارشيه Theresa Marche" :

"في عام 1967م كتب أول منهج رسمي للمقاطعة وقد كتبته مجموعة من أعضاء هيئة التدريس ..... وقد شمل المنهج سلسلة من دروس مفصلة لتدريس خلال عام دراسي كامل لكل صف دراسي بالمرحلة الابتدائية، وبالمرحلة الثانوية (بشقيها :الثانوي العام، وهو ما يساوي المدارس المتوسط لدينا، والثانوي العالي) * وقد خططت الأهداف التي يمكن تحقيقها، وطرق التدريس وحددت خامات التنفيذ وفوائد الدروس." (9،ص 28).

عقبات في طريق التطبيق بعد اعتماد النظرية:

تعارف الناس، في مجال التربية الفنية، وقبل ظهور نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية، على أنها (أي التربية الفنية) تعني تدريس الفنون بشقيها من فنون جميلة، وفنون تطبيقية. ولم يكن هناك أي مجال لتُدرس المجالات الأخرى التي أكدتها هذه النظرية، فلم يكن تاريخ الفنون يدرس بالمدارس بالتعليم العام، بل كان مقتصراً على أكاديميات الفنون ويدرس للمختصين في الفن فقط فيما يوازي الدراسة الجامعية.

ولم يكن النقد الفني بأفضل حالاً من تاريخ الفن. فلم يكن يدرس، ولم يكن معروفاً بالتعليم العام. والذي كان معروفاً منه، أو كان ممارساً، لا يتعدى تعليقات بعض مدرسي الفنون على بعض أعمال تلاميذهم. وكان

* مابين القوسين من إضافة الباحث.

مرتبطاً بالتوجيه المباشر من تغيير لون من الألوان، أو شكل من الأشكال، أو استخدام معين لخامة محدده وبأسلوب يحدده المدرس. ولعدم وجود منهج ثابت ومادة مرجعيه للمدرس كانت نقدات مدرسي الفنون بمدارس التعليم العام لا تتعدى النقد الذاتي المؤسس على ميول المدرس وذوقه الخاص بوصفه فناناً أو ممارساً أو مدرساً. أما النقد الموضعي، والنقد بمعناه العام الذي يتناول الموضوع من حيث الشكل form والمضمون Content فلم يكن قد عرف بعد ـ أما علم الجمال aesthetics فلم يكن معروفاً أبداً، ولا يوجد أي إشارة له، ولا أي أثر له بالتعليم العام ـ وإذا حدث أن وردت إشارة عابرة إلى هذا العلم فإنها ترد في مواد علمية أخرى بالتعليم، غير مادة التربية الفنية.

وعندما قرر تطبيق هذه النظرية تابعتها جهود كبيرة في هذه المجالات الثلاثة خاصة علم الجمالي، والنقد الفني، وتاريخ الفن ـ وفيما يلي يتعرض لها الباحث بشيء من التفصيل لكل واحدة منها.

أولاً : علم الجمال

عندما قرر تدريس علم الجمال في بداية الأمر (وفي الولايات التي بدأت بالتطبيق) لم يكن المعلمون قد عرفوا طريقة تدريسه ويتضح من قول كارين هامبلين (والتي تعد بحوثها هي الأساس لتطبيق هذا الجانب) والتي قالت:

"إن كثيراً من معلمي التربية الفنية المتخصصين لا يزالون غير متأكدين من كيفية تدريس علم الجمال، ولكل واحد منهم شعور خفي بأن تدريسه للفن يحتوي على هذا العلم بطريقة أو بأخرى (10، ص81) ولهذا السبب فقد كتب عدد من علماء التربية الفنية أبحاثا مستفيضة في مجال علم الجمال وطرق تقديمه ومن أهم هذه الأبحاث ما يلي:

أ – طرق لتناول علم الجمال في مجال التربية الفنية:

كتبت هذا البحث كارين هامبلين Karen Hamblen وتعرضت فيه للجانب التاريخي لإدخال هذه المادة في مناهج التعليم العام. وأوضحت أن باركان

قد ذكر ضرورة إدخال المادة في المناهج غير انه لم يتم تحديد ما يمكن تدريسه . وكتب آخرون في جوانب شتى لخصتها كارين فيما يلي:

1- تتبع الطريقة التقليدية لعلم الجمال بدراسة وتقديم الشخصيات المشهورة في هذا المجال للتلاميذ.

2- محاولة تجميع الأفكار الجمالية إلى بعضها وتقديمها في شكل اتجاهات محددة أو مدارس فلسفية.

3- محاولة ابتداع طرق مستحدثه لتطبيق علم الجمال ، وذلك بتدريسه ضمن مناهج محدده.

4- تبسيط علم الجمال وتقديمه في كل المراحل الدراسية ، ابتداءً من الطفولة. مع ضرورة التأكد من تخليصه من كل ما قد يكون صعب الفهم على الصغار.

5- عرض استجابات مشاهدي الفنون، والاهتمام بتفسيراتهم وفهمهم للأعمال الفنية.

6- عرض نماذج من اختلافات الأفراد، واختلافات الثقافات المتباينة، وأثرها في فهم المعاني التي تستخلص من الأعمال الفنية.

7- شرح الخبرة الفنية وتوضح أبعادها الثقافية والاجتماعية.

8 - دور القيم الجمالية في تكوين الضمير والوعي.

9 - دور الفروق الطبقية في الاختبارات الجمالية.

10 - دراسة البيئة والقوانين وأثرها على الإنتاج الفني.

وأنقسم علماء التربية الفنية إلى قسمين:

رأى أحدهما..." أن علم الجمال ينبغي أن يدرس للطلاب الكبار فقط، ممن قد تقدموا في دراساتهم الأكاديمية "(11-227).

ورأى القسم الآخر ..." إن التلاميذ الصغار يمكن أن يفهموا كل شيء عن علم الجمال إذا ما قدم لهم بطريقة مبسطة، وأن أسئلتهم ورسوما تهم يمكن أن تنبئ عن إبعاد جماليه عميقة ينبغي دراستها والاهتمام بها.(12،ص5) وقد أوردت كارين أربع طرق لتناول علم الجمال يوردها الباحث هنا بإيجاز على أمل أن تفيد المعلمين والمتخصصين في تخير أفضلها للتطبيق وهذه الطرق الأربع هي:

الطريقة الأولى: طريقة علم الجمال التاريخي الفلسفي:

هذه الطريقة هي نفسها ألمتبعة في الجامعات والمعاهد العليا، وتعتمد هذه الطريقة على دراسة أقوال كبار علماء الجماليات وتجميع الأفكار الجمالية الرئيسية في مدارس فلسفية وتتبع تطور علم الجمال عبر الزمن. ويمكن اعتبار هذه الطريقة مباشرة ومناسبة لعلم الجمال في التربية الفنية. وهي متفقه إلى حد كبير مع أشكال المناهج، وطرق التدريس في التعليم العام. وهي تربوية فلسفية تتسم مع العقلية الأكاديمية، حيث يدرس الطالب الأفكار الرئيسة والأمثلة والنماذج التي حددها المتخصصون.

ورغم ذلك لم يكتب لطريقة علم الجمال التاريخي الفلسفي النجاح في المدارس ويعود ذلك حسب رأي ماكسن جرين Maxine Greene إلى ما يلي:

"عدم وجود المعرفة الجمالية الضرورية للتفاعل المثمر مع الأعمال الفنية التشكيلية والذي ينتج عادة من أن عقول التلاميذ لم توجه لفهم قيم الأشياء، فأصبحوا يتلقون كل شيء كما هو، ولا يقبلون على الأعمال الفنية بأبصارهم وبصائرهم معاً، ولا يعرفون معنى الحضور الشخصي في الأعمال الفنية التشكيلية، ولا معنى المبادرة والابتكار. فالتربية الجمالية يمكن أن تحقق كل هذه الأشياء، وتسهم في بناء الفرد الكامل إذا عايشها التلميذ أو الطالب معايشة تجريب، ولم يدرسها كشئ نظري منفصل عن حياته، بعيد عن التطبيق والممارسة" (13،ص53).

الطريقة الثانية: طريقة الخبرة والإدراك الحسي الجمالي:

اعتاد أكثر الناس على تدريس الجماليات عن طريق الخبرة والإدراك الحسي وهذه الطريقة (أي طريقة الخبرة والإدراك الحسي الجمالي) تحاول تقديم علم الجمال إلى التلاميذ بتحويل ذلك العلم إلى نشاط ينسجم فيه التلاميذ. وتعارض تدريس علم الجمال نظرياً فقط، وتشجع أن يعيش الدارسون التجربة الجمالية في الفن. فالفن يمكن أن يمدهم بخبرات فريدة وعميقة ترتكز على الإدراك الحسي للقيم المرئية والملموسة، والمكملة للشئ

المشاهد. والدراسة الجمالية تشمل ـ في هذه الطريقة ـ تطور المهارات التي تعزز مقدرة الشخص على التجاوب جمالياً مع سياقات مختلفة. وترفع درجة التجاوب مع الأعمال الفنية. والنقد الذي قدم لهذه الطريقة أنها لا يمكن أن تضمن حدوث تطور لخبرات الدارسين الجمالية عن طريق التمارين والتدريبات الخاصة بتطوير الإدراك الحسي للجماليات.

الطريقة الثالثة: طريقة البحث الجمالي:

تتلخص هذه الطريقة في أنها تقول أن الدراسة الجمالية ينبغي أن تتكون من فحص ودراسة ما قيل عن الفنون . فالبحث الجمالي يتكون في الأصل من دراسة طبيعة الفن. ويستجيب الناس للفن (حسب آراء مؤيدي هذه الطريقة) بالطريقة المحددة التي يفعلونها بناء على ما يقولون عن الفن ، أو بمعنى آخر بناء على المعاني التي يضفونها على الفن. وتدرس هذه المعلومات عن الفن بغرض الحصول على الحقائق المنطقية ، والعقلية التي تشتمل عليها تلك الأعمال، كما تدرس من أجل قوتها الاقناعية.

ووصفت طريقة البحث الجمالي هذه بأنها تشمل الحديث عن (الحديث عن الفن). فهي تعالج الأبعاد المتعددة للفن، بطريقة تتسم بالعقلية البحتة ، بعيداً عن الاعتبارات الاجتماعية والسياسية. كما أنها تبحث دور الجماليات في تشكيل الوعي، وتناقش مواضيع معاصرة ذات صبغة جماعية، أو آراء جماعية عن الفن.

وعند تطبيق هذه النظرية في المدارس يمكن أن يدرس التلاميذ علم الجمال في الثقافات المختلفة ، وأن يدرسوا إمكانات وصف الظواهر الجمالية وتصنيفها، ومناقشة كل التفسيرات والتأويلات الممكنة للعمل الفني. فيمكن ـ على سبيل المثال ـ أن يناقشوا أي عمل فني دون معرفة الفنان الذي ابتدعه أو البيئة التي صنع فيها ، ويستغلون الغموض والآراء المتقاربة في الفن بجعلها قوة حافزة.

ومما انتقدت به هذه الطريقة (طريقة المسح الجمالي) أنها تابعة للدراسات النقدية، لا للدراسات الجمالية،فهي تعتمد على التحليل والتقويم للعمل الفني المراد دراسته.

الطريقة الرابعة: علم الجمال للوعي الاجتماعي النقدي:

تعتمد هذه الطريقة على بحث الأبعاد المختلفة التي تشكل الوعي الاجتماعي والسياسي. وتناقش أشياء مثل مصدر الفكرة المنتشرة في كثير من البيئات من أن الفنان شخص حالم وغير واقعي بطبعه، وتناقش آثار مثل هذا الاعتقاد "والتي تؤدي دائماً إلى فصل العمل الفني عن بقية الأعمال اليدوية والفكرية".

ويمكن تلخيص ما تشمله طريقة الوعي الاجتماعي النقدي في ثلاث نقاط :

(أ) هي الطرق التي يمكن أن يتم بها تعريف موضوع شديد التعقيد مثل موضوع الفن.

(ب) هي محاولة تحديد الشخص الذي يمكن أن توكل إليه مهمة تعريف الفن، هل هو الفنان نفسه الذي يبتدع العمل الفني، أم هو الفيلسوف، أم هو المتلقي (أو الجمهور) وإذا كانت الإجابة أن أياً من هؤلاء هو المسئول عن تعريف الفن، فما الشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه؟ أو تتوافر فيهم جميعاً؟

(ج) فتحاول تحديد الحقائق التي ينبغي أن يبنى عليها تعريف الفن، والأشياء التي يجب أن تُبعَد عند تعريف الناس للفن.

ويقترح أصحاب طريقة علم الجمال للوعي الاجتماعي النقدي أن تشتمل دراسة الفن على الجوانب التاريخية للفن ، كما تشمل التطورات التي حدثت في مجال الفن وسمات كل طور من الأطوار ، وتشمل البحث في أصل الفن في البيئات والحضارات والثقافات المختلفة، والبحث في الطريقة التي يعبر بها الطلبة عن الفن في دنيا الخبرات الظاهرية. ويدعو أصحاب هذه النظرية إلى دراسة التكاثر الذي نلحظه في الأساليب الفنية في عصرنا الحالي بوصفه ناتجاً من نتائج التحديث الذي يعطى قيمة خاصة للتعبير الفردي . ويثيرون أسئلة مثل:

1- ما آثار هذه التغييرات في الأساليب (بين المدارس) على العادات والتقاليد الفنية الموروثة؟

2- ما آثار التحديث على المحافظة على الماضي؟

3 - ما مدى التزام الفرد بقيم المجتمع الذي يعيش فيه؟

4- ما موقف الشخص الأمي من الفن التشكيلي الحديث؟
5 - ما القيم المستمدة من التغييرات السريعة في أساليب الفن الحديث؟

ولم توجه نقدات خاصة بهذه الطريقة بل دعت الباحثة إلى أن المشكلة تكمن في عدم وعي مدرسي الفنون بها . وتقترح أن تدرس هذه الطريقة في كليات ومعاهد إعداد المعلمين لتحقيق الفائدة العامة.

ومن أهم علماء التربية الفنية الذين أسهموا في تركيز دعائم علم الجمال في ميدان التربية الفنية بالمدارس براودي H .S. Broudy الذي ركز على أن "الفنون والإنسانيات هي المواد التي تمد الطالب بالمفاهيم التي تصقل فكرة، كما تمده أيضا بالصور التي تصقل مشاعره" (14،ص9) .

وأنها تختلف عن تلك المواد التي يدرسها التلميذ في المدرسة وينساها فور تخرجه لأنه لا يقابلها في حياته اليومية. وأوضح أن الفنانين، وبعض مدرسي الفنون، لا يحبون علم الجمال لأن هذا العلم قد ارتبط في أذهانهم بالدراسات الفلسفية ، النظرية الجامدة، التي يصعب تطبيقها (في نظرهم). وهم يمقتونها أيضاً لأنها لا تشبه كلمة الفن البراقة، الحالمة.

وتعرف الخبرة الجمالية بأنها شي يشمل كل ممارساتنا ألمحتوية على كل المعاني والصور الحسية،المتمثلة في الرموز الحسية والمرئية، أو في صور " أشكال شعورية" . فالفنانون يبدعون والطبيعة تمدنا بنفس الشيء من خلال الجبال والأنهار والأزهار والسهول ونحوها، إضافة إلى تقلبات الجو من غيوم ، وتقلبات اليوم من شروق وغروب، وكلها مظاهر طبيعية تمدنا بجمال أخاذ.

وخلص براودي إلى أن الخبرة الجمالية يمكن أن تنمى في الناس من خلال تدريس الجماليات في المدارس. وتبعه كثير من الحادبين على تعميق فهم الفن، وتعزيز دوره بالتعليم العام، فأصبحت التربية الجمالية، أو علم الجمال، جزء لا يتجزأ من التربية الفنية، خاصة بعد اعتماد تدريس نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية.

ثانياً : النقد الفني

يعتبر النقد الفني الأساس الثاني الذي تقوم عليه نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية.وقد وصف أحد أعلام هذه النظرية وهو اليوت آيزنر أهمية النقد الفني بالمدارس فقال: "لا يمكنني أن أفكر في خطة بحث مستقبلية في مجال التربية الفنية غير الدراسة الدقيقة والوصف، والتفسير، والتقويم لما يحدث في عالم الواقع بالفصول الدراسية"" (15،ص50) .

وممن أسهموا في تثبيت دعائم النقد الفني بالمدارس والتخطيط له كانديس جيسى ستاوت Candace Jesse Stout فقد أجرى عدداً من الأبحاث، لعل أهمها هو "محادثات نقدية عن الفن." (16،ص ص-170-188) .

وعلى الرغم من أن البحث كان تجريبياً إلا أن أدبياته قد احتوت على معلومات مهمة تفيد كل مخطط للنقد في المدارس. ومن هذه ما نقله عن ريتشارد بول Richard Paul (المعروف بأبحاثه العميقة في مجال النقد عامة) بشأن تحديده الدقيق لسمات العقل لدى المفكر الناقد، والتي تشمل:

- فهم أهمية ، ما وراء المدركات.
- حب الاستطلاع ، وروح البحث والاستغراب Inquiry and Wonder .
- عادة آثاره أسئلة مهمة وواسعة المدى في الأوقات المناسبة.
- التفكير ألتوكيدي الرائع Emphatic thinking .
- المقدرة على التفكير النسبي، وقبول السياقات بأنواعها في تحديدها للصواب والخطأ والملائمة وغير الملائمة.
- امتلاك الشجاعة الفكرية للبحث والتساؤل عن القناعات الخفية والفرضيات الأساسية التي تقود التفكير والأعمال.
- الرغبة الأكيدة في بحث وفحص وتقييم الفهم والاستبعاد التي تكتسب من الاهتمام بوجهات النظر المختلفة .
- المقدرة على التعامل العقلي العادل مع وجهات النظر المتباينة.
- الثقة في التعليل .ومعرفة أن التعليل يمكن أن يحل المشكلات ويقود إلى الفهم.
- المثابرة حتى تحل المشكلات نهائياً أو توجد حلول وسط
- الشجاعة والقدرة على التفكير الافتراضي والسؤال بطريق " وماذا لو (حدث كذا) " (What lf).

- الصبر على عدم التيقن، والغموض، وعدم وجود قرارات عندما لا توجد إجابة واحدة أو حل واحد .
- المقدرة على التفكير المجازي، ورؤية شئ معين من خلال شئ آخر.
- الوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر.
- الوعي بقيمة الخبرة الشخصية أو الذاتية.
- محبة التخيل * (17،ص ص 307-308) .

ومما اشتملت عليه أدبيات هذا البحث أيضاً الاستراتيجيات التي تحفز التفكير النقدي حول الفنون. Strategies That Foster Critical Thinking About Art .

وقد استعارها أيضاً من كتاب ريتشارد بول" التفكيرالنقدي". وقد حدد هذا المؤلف محفزات التفكير النقدي حول الفن بعشرين نقطة يمكن أن يسترشد بها المفكرون والراشدون، والتلاميذ في المدارس وهي في شكل نقاط (توجيهية) في صيغة الأمر. يقول ريتشارد ، مخاطباً الشخص الذي يريد أن يقدم نقداً سليماً:

1- وظف مهارات الملاحظة الدقيقة ، لترى ما وراء السطح لاكتشاف ثراء التفاصيل.
2- كون الاستدلالات، وكون التفسيرات المنطقية المبنية على الملاحظة، والقراءة أو على أي شكل من أشكال الاتصال.
3- استخدم مصطلحات المادة المدروسة بدقة وإيجاز.
4- انقل المعرفة من موقف معين لآخر.
5- قارن ووازن.
6- أفهم واكتشف العلاقات.
7- كون قرارات مبنية على معرفة وخيارات مناسبة.
8- دعم الآراء،وحاول بناء على حقائق ثابتة، ومعلومات،وأمثلة، وتوضيحات، وتفاصيل وصفية، وأقوال مأثورة، ووقائع.
9- فرق بين الآراء ألمثبته وغير ألمثبته، وبين المعومات ذات الصلة، والتي لا صلة لها بالموضوع.

* قام بترجمة هذه النقاط الباحث.

10- وازن بين المعاني، وقيم مدى مصداقية الصادرة.
11- حلل المعلومات والأفكار،وافهم علاقاتها.
12- جمع الأفكار إلى بعضها لتكوين فكرة أو مفهوم جديد.
13- أقبل أكثر من إجابة صحيحة واحدة ، أو حل للمشكلة.
14- حدد المشكلات الرئيسية وتعرف على الموضوعات الأساسية.
15- افهم تعقيدات الموضوع أو الفكرة.
16- كون حلولاً للمشكلات.
17- أخر الحكم أو التقييم إلى أن تكون دليلاً ثابتاً وملائماً.
18- اعتمد على تقييم مبنى على مستويات مؤسسة.
19- توقع أشياء عديدة.
20- راجع وأعد التفكير* (17،ص 308-309).

وقد أسهم في تثبيت دعائم النقد ـ إضافة إلى جانب اليوت آيزنر، Eliot Eisner وكانديس ستاوت Candace Stout عدد كبير من المختصين في مجال التربية ومنهم: توم اندرسون Tom Anderson الذي ذكر في بحثه " تحقيق التذوق النقدي من خلال الفن Attaining Critical Appreciation Through Art إن" المنهج الذي يؤكد على التفكير النقدي يؤكد بلا شك على ضرورة المهارات النقدية كالمقدرة على التحليل والاستنتاج، واتخاذ القرارات المبنية على طريقة شخصية متكاملة الجوانب، والمقدرة على فهم كل ما يترتب على تلك القرارات ." (18،ص 132) .

وعلى الرغم من نقده لبعض جوانب نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية، إلا انه قد خطط لتقديم النقد للتلاميذ بطرق علمية مناسبة لهم.

وعمل الباحثون على تأكيد أهمية النقد ودوره في التطور والتقدم، وضرورته لإكمال العملية التربوية. فالنقد العام والنقد الذاتي يسهمان في بناء الأمة، وتنمية أذواقها. فالمجتمع يتقدم بالنقد، بالتعرف على جوانب القوة وتأكيدها، وجوانب الضعف وتجنبها.وممارسة النقد الذاتي تجعل الفرد

* قام بترجمة هذه النقاط الباحث.

ناقداً ومقيماً لنفسه قبل أن يقيمه الآخرون، وبذلك يستطيع أن ينمى نفسه، بالتغلب على نقاط الضعف.

وقد وضع بعض علماء التربية الفنية طرقاً مستحدثة للنقد بالمدارس. ولعل أهم هذه الطرق طريقة فيلدمان. حيث توصل فيلدمان إلى أن النقد ينبغي أن يمر بأربع مراحل وهي:

1- مرحلة الوصف Description ويتم في هذه المرحلة وصف العمل الفني والتعريف به، ويتم تناول الفنان ، والعمل الفني الذي أبدعه، كما يتم تحديد الوقت أو العصر الذي عاش فيه الفنان ، والأساليب السائدة في عصره.

2- مرحلة التحليل Analysis أما في هذه المرحلة فيتم تحليل الأشكال، ووصف العلاقات المختلفة التي تحتويها اللوحة، من مثل علاقات الألوان ببعضها:أهي علاقات انسجام أم تضاد، وما مدى توفر التوازن في العمل الفني، وما مدى نجاح الفنان في إيجاد علاقات تفاعليه بين الموضوع الذي يود التعبير عنه، وبين العناصر والقيم الفنية.

3- مرحلة الشرح والتفسير Interpretation في هذه المرحلة يتم الوصول إلى تفسير العمل الفني، وإضفاء المعاني عليه ، وتكون هذه المرحلة تالية للمرحلتين السابقتين وناتجه عنهما.

4- مرحلة التقييم Evaluation وهي المرحلة الأخيرة التي يكتمل فيها النقد وذلك بإصدار حكم على العمل الفني وعلى مستواه ويتم التوصل إلى هذه المرحلة عبر النقاط الثلاث السابقة.

وقد أوجد اندرسون طريقة ثانية للنقد الفني، ورأى أن تطبق بالمدارس من خلال نظرية التربية الفنية المبنية على الفن . والطريقة التي اقترحها استفادت كثيراً من طريقة فلدمان السابقة. والاختلاف بين الطريقتين ينحصر في عدد المراحل التي تشتمل عليها كل طريقة. إذ أن أندرسون لم يكتف بأربع مراحل لعملية النقد الفني، بل جعلها سبع مراحل وهي:

1- التفاعل:

ويرى أن هذه المرحلة هي مرحلة الانطباعات الأولية التي تحدث نتيجة لردود الأفعال تجاه الأعمال الفنية. ويقترح أن يفعل المعلم هذه الطريقة بإثارة أسئلة حول الخصائص البصرية للعمل الفني المراد نقده.

2- التمثيل:

يناقش التلاميذ في هذه المرحلة (مع معلمهم) المحتوى الذي يمكن أن يعبر عنه العمل الفني. كما يناقشون الجوانب الفنية للعمل الفني. ويقودهم المعلم نحو رؤية العمل ومحاولة التعبير عن الفكرة الأساسية فيه . وذلك بالتمعن في كل جوانب العمل الفني.

3- التفسير:

وهي مرحلة التفكير في العمل الفني ومحاولة التعبير عن الأفكار التي أثارها العمل في التلاميذ ، أو المعاني التي استدعاها العمل في أذهانهم. ويقترح اندرسون أن يثير المعلم في هذه المرحلة أسئلة تتعلق بالطريقة التي نفذ بها الفنان عمله الفني، ومحاولة إيجاد تفسير لسبب اختياره لذلك الأسلوب فالأسئلة التي يقترحها هي:

- لماذا اختار الفنان هذه الطريقة التي نفذ بها عمله الفني؟
- ما الأسلوب الفني الذي اختاره الفنان؟
- ما النقاط التي تثير المشاهد في العمل؟" (19،ص30) .

4- صفات ومميزات الأشكال:

وفي هذه المرحلة يتعرف التلاميذ على الجوانب الفنية ومدى تميزها والتعرف على صفاتها المختلفة.

5- الشرح والتفسير الشخصي:

يشجع معلم الفن تلاميذه في هذه المرحلة أن يفسروا العمل الفني كل حسب ما يراه. ويحثهم على أن يبدى كل واحد منهم تفسيره الخاص به واستنتاجاته الشخصية دون التأثر بآراء الآخرين.

6- اختبار الآراء:

في هذه المرحلة يقود المعلم تلاميذه إلى مناقشة آرائهم التي توصلوا إليها. ويجعلهم يتنافسون حول مدى منطقية الآراء التي توصلوا إليها.

7- المكونات :

وفي هذه المرحلة يحاول المعلم مع تلاميذه الوصول إلى رأي نهائي يكون مستخلصاً من النقاط السابقة كلها، ويكون مبنياً عليها. وهذه المرحلة هي مرحلة جمع يسترجع التلاميذ من خلالها كل ما توصلوا إليه من معلومات حول العمل الفني، ويناقشون الخبرة التي اكتسبوها من خلال نقدهم لذلك العمل. ويتضح من كل ما سبق الفوائد الجمة التي يجنيها التلاميذ من نقدهم للأعمال الفنية من خلال دراستهم للفن حسب نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفة مادة دراسية.

ثالثاً: تاريخ الفن

للفن دور رئيسي في تصوير الحياة بكل إبعادها . فهو المعبر عن العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والحرية، وأساليب الحياة المختلفة ، وأفكار الناس ومشاعرهم وأحاسيسهم. وإلى جانب ذلك فإنه يسد حاجتهم المادية.

ومن هنا فإن دراسة تاريخ الفن تعني دراسة المجتمعات المختلفة، والبيئات المتباينة، والتعرف على جميع أنشطتها التي مارستها.و التعرف على مدى إسهاماتها الفكرية والحضارية ، وكل ما قدمته للإنسانية. وإضافة إلى ذلك فإن تاريخ الفن، كما يقول جرير ،Greer .

"يعلمنا البحث والتعرف عن كثب على مؤلفات الفن، ويتيح لنا فرصة التعرف على الصلات الوثيقة التي قد ربطت تلك الأعمال الفنية بالمفاهيم الثقافية والتاريخية التي نبعت عنها." (20،ص 86) .

وعلى هذا فإن دراسة تاريخ الفن هي في الحقيقة دراسة لتاريخ الإنسانية. ومعروف أن الفن كان هو اللغة الأولى التي استخدمها الإنسان وهو اللغة التي قرأ بها الناس تاريخ العصور الغابرة ورأوا ـ بأعينهم ـ كل ما قام به الأجداد منذ العصر الحجري وحتى هذا العصر الحديث. فمن خلال الفن تمكن الناس من التعرف على طرق الحياة لدى السابقين في العصر الحجري، وفي العصور اللاحقة. وتعرفوا على مظاهر الحضارة، وما مارسه الناس من أنشطة من خلال قطع النحت، والجداريات الحجرية،

والجصية، والمصنوعات المعدنية، واللوحات الفنية، وما رسم على أسطح الخزف ، وأشغال المعادن ، وجدران القصور والمعابد والمدافن ونحوها.

وتاريخ الفن هو دراسة لكل تلك الأعمال الفنية ودراسة تلك الأعمال غاية في الأهمية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقلل من أهمية إدخالها ضمن المناهج الدراسية بالمدارس، وإلا فان تلك المناهج ستكون ناقصة وتفتقر إلى عنصر رئيسي غاية في الأهمية.

وعلى هذا الأساس أصبحت التربية الفنية تركز على تدريس تاريخ الفن. والهدف من تقديمه للتلاميذ بالمدارس ليس مقتصراً على تعميق فهم للفن فقط ، بل إنه يعمق فهمهم للتاريخ الإنساني،ويجعلهم يحسون به، وبأبعاده المختلفة، وذلك من خلال دراستهم للفن ، لا من خلال دراستهم لمادة التاريخ العام. فدراسة التاريخ العام تتعرض لجوانب عدة ، وقد تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والحضارية الأخرى، وتتناول الفن بوصف جزءاً صغيراً من تلك الأجزاء. وعليه فلا ينبغي أن تختصر دراسة التلاميذ للفنون، وتاريخها - على ما يدرسونه في التاريخ العام. ولهذا فقد سعى علماء التربية الفنية على تعريف التلاميذ بتاريخ الفن في العصور المختلفة.وظهرت مقررات في مناهج التربية الفنية المصاغة حسب نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية. ومن هذه المقررات:

1- فنون العصر الحجري.
2 - فنون الحضارات القديمة والتي تشمل:
(أ) فنون بابل وأشور وأكاده والعبيد، وسبأ.
(ب) فنون حضارة الفراعنة.
(جـ) فنون الحضارة الإغريقية.
(د) فنون الحضارة الرومانية.
(هـ) الفنون الإسلامية.
(و) الفنون الأفريقية.
(ز) فنون جزر المحيطات Oceanian art
3 - فنون عصر النهضة.
4 - الفنون الحديثة (حتى عام 1945) .
5 - الفنون المعاصرة (بعد عام 1945) وحتى اليوم .

وتقديم كل هذه الفنون للتلاميذ خلال التعليم العام (من رياض الأطفال وحتى نهاية المرحلة الثانوية) يسهم إسهاما عظيماً في توسيع مدارك التلاميذ وتعريفهم بتاريخهم، وتاريخ البشرية كلها، ويعرفهم بالحضارات الإنسانية والثقافات المختلفة.

الإنتاج الفني / Studio

العنصر الرابع من عناصر التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية هو الإنتاج الفني. وقد رمزوا له في هذه النظرية بكلمة "المرسم أو studio". وأسماه بعضهم Art Production وكانت دراسة الفن في الماضي هي ما عرف من "التربية الفنية". فالتربية الفنية كانت عند الكثيرين تعني تدريس التلاميذ كيف يرسمون، ويلونون، وينحتون، ويشكلون الخزف والمجسمات، ويطبعون بطرائق الطبع المختلفة،ويمارسون النساجة وطرق المعادن، ونشر قطع الأخشاب المختلفة، واستخدام الأوراق المختلفة من عجائن، ومجسمات ورقية (اوريغامى Origami) وترديف كولاج (Collage) كل ذلك وغيره كثير لإنتاج أعمال فنية.

واستمر هذه المفهوم للتربية الفنية حتى عصر قريب (ولا يزال موجوداً في بعض البيئات التعليمية في بعض أرجاء المعمورة) وعندما جاءت هذه النظرية بعناصرها أو أركانها أو أعمدتها الأربعة،ركزت على ضرورة تقديم كل عنصر منها بطريقة مدروسة ومرتبه ترتيباً منطقياً وتربوياً أيضاً، بحيث يراعى نظريات التربية العامة التي تقتضي أمورا مثل التدرج من الأسهل إلى الأصعب وغيرها.

وقد أجرى كثير من الباحثين عدداً من الأبحاث في مجال "الإنتاج الفني المرسمي" كما تم تشكيل كثير من اللجان في الولايات المختلفة لصناعة مناهج عامة ومقررات منفصلة للإنتاج الفني. ويرى الباحث أن خير مثال يمكن أن يقدم في هذا الصدد هو كتاب "شاهد بنفسك"، من تأليف "ماري كارهارت". وهو كتاب يقدم مادة التصوير التشكيلي (بالألوان المائية) بطريقة متدرجة.

وقد بذلت مؤلفته مجهوداً كبيراً في إعداده، وساعدها عدد من معلمي ومعلمات التربية الفنية على تطبيقه في المدارس حتى يتم التأكد من سلامه تطبيقه وضمان الحصول على النتائج المرجوة منه. تقول ماري:

" إن أهم تغذية راجعة بالنسبة لي في هذا النظام، الذي أصبح في شكل كتاب، جاءني من مصدرين:

المصدر الأول: هو المعلمون والمعلمات الذي وافقوا على اختبار تدريسه لتلاميذهم. وقد كانت تعليقاتهم إضافات لاستراتيجياتنا التدريسيه والمصدر الثاني هم التلاميذ والتلميذات بالمدارس والذين وجدوا متعة وأنجزوا الكثير في هذا المجال الذي لم يتصوروا أن ينجزوا فيه شيئاً ذا بال، [*1](21،ص7) .

وقد تم تجريب الكتاب في ولاية كلورادو ، وانتشر بعد أن اثبت نجاحه في عدد من الولايات الأخرى خاصة بعد أن تبنته مؤسسة غرمباشا Grumbacher المعروفة والمحببة لدى كثير من العاملين في مجال الفن والتربية الفنية.[*2]

عرض الكتاب :

يتكون كتاب "شاهد بنفسك" من تسعة فصول، يتناول الفصل الأول منها طريقة التتابع Sequential Method ويناقش سبب اختيار الخامة (الألوان المائية) للتطبيق،ويعلل لموضوع التتابع، وأهمية المصادر ، والدراسات الفنية (التي يتعرف فيها التلاميذ على الأدوات والمعدات والخامات).

ويشمل الفصل الأول أيضاً أسباب تحديد الموضوع والألوان Why Limit the Subject, colors & Techniques وأسباب تحديد الساعات أو اللقاءات اللازمة لتطبيق الدروس (وهي 15 ساعة/لقاء).

---

*1 هذا النص بترجمة الباحث.

*2 أشتهرت هذه المؤسسة بأنها من اقدم المؤسسات التي اختصت في إنتاج وتوزيع وتطوير خامات ومعدات الفنون فعمرها الآن يناهز القرن من الزمان(أنشئت في عام 1905م).

أما الفصل الثاني فعنوانه"كيف تستخدم دليل المعلم" ويوضح للمعلمين طريقة الاستفادة من الدليل. ويشمل الفصل نفسه طريقه استخدام هذا البرنامج، ويحدد ذلك بإيجاز في اثني عشر نقطة .

عنوان الفصل الثالث هو " التتابع بنظام الوحدة(The unit Sequence) حسب ساعات التطبيق، وهي خمس عشرة لقاء خصص اللقاء الأول لرسوم التلاميذ وتلوينهم دون أي توجيه. وخصص اللقاء الثاني لمقال في تاريخ الفن حول الموضوع، واللقاء الثالث خصص للرسم بالخطوط الخارجية Contour line.

أما اللقاء الرابع فيشمل التعرف على فرش الألوان المائية ولمساتها (Brush Strokes). ويتعرض لأوراق التلاميذ التطبيقية في مجال ثقافة الألوان المائية . كما يشمل اللقاء الخامس القيم اللونية والألوان المائية الخفيفة، وطريقة التلوين بأسلوب بلبلة الورق Wet-in-wet ويحتوى السادس على كيفية استغلال لون الأوراق الأبيض عند التلوين وبعض التقانات الأخرى. ويشمل السابع على طرق إعداد الرسوم السابقة للتلوين (بالأبيض والأسود) وتدريب التلاميذ على التلوين باللونين الأبيض والأسود فقط.

يعالج اللقاء الثامن. تحديد الألوان المائية ومزجها، والتعرف على الألوان المكملة Complementary ويعالج اللقاء التاسع الدرجات اللونية: المرتفعة والمنخفضة، ويتدرب فيه التلاميذ على التلوين بالدرجات المرتفعة.

ويدرس التلاميذ في اللقاء العاشر التكوين Composition وطرق إعداده كما يدرسون في اللقاء الحادي عشر الألوان المائية الأخرى (تلك التي تمزج بالماء) ويفاضلون بين الألوان.

وينتقلون في اللقاء الثاني عشر إلى تخطيط الموضوع وإعداده بالصورة النهائية لِلوجَه، وطرق نقل التخطيط إلى سطح اللوحة النهائية. ويدرسون قيم الألوان المائية في اللقاء الثالث عشر إضافة إلى طرق استخداماتها عند التلاميذ بأساليب مختلفة. ويختلف اللقاء الرابع عشر عن سواه في أنه يشمل رحلة ميدانية يقوم بها التلاميذ Field Trip إلى موقع معين كما يمكن أن يستقبلوا فناناً زائراً، أو يشاهدوا عرض فيلم فني ـ مع أعمال الطلاب.

وفي اللقاء الأخير وهو الخامس عشر يقدم التلاميذ أعمالهم المكتملة، وينظمون ملفاتهم الفنية. ويقومون بالنقد الفني، ويعدون معرضاً لأعمالهم الفنية .

ويحتوى الكتاب على معلومات كثيرة عن الفن من مثل عناصر التصميم وأسسه، وطرائق عمل الملامس المختلفة. كما يحتوى على مجموعة من الوسائل التعليمية مثل الدائرة اللونية Color Wheel وبعض النماذج للألوان الأساسية أو الأولية، والألوان الفرعية أو الثانوية. إضافة إلى عدد من اللوحات من البيئات المختلفة، ومن بينها أعمال من الحضارات المختلفة مثل لوحة زكريا بن محمد القزويني التي تمثل صورة في الوسط متنوعة الألوان وتحيط بها كتابه بالخط العربي وهي من المخطوطات التي صورة من صالة عرض فرير Freer Gallery التابعة لمؤسسة سميثونيا Smithsonian Institution (21،ص22) .

وقد قدمت جهات كثيرة من مناطق تعليمية وولايات مناهج متدرجة على النحو المذكور فأصبح تدريس الأنشطة الفنية (الإنتاج الفني Studio) أمراً منظماً وميسراً للجميع.

نقد النظرية:

على الرغم من أن نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية قد تم تنظيمها وتطبيقها، وتوافرت لها المراجع والمناهج والمقررات، وانتشرت أكثر من أي نظرية أخرى في تاريخ التربية الفنية، إلا أنها لم تسلم من النقد.

كانت أولى النقاط في النقد تركز على مدى أهمية تدريس علم الجمال للأطفال. وقد ذهب كثير من النقاد إلى أن تدريس علم الجمال للأطفال لا فائدة له، وأنه مضيعة للوقت وينبغي أن يوفر الوقت المخصص له حتى يستفيد منه الصغار في ممارسة الفن حقيقة، بدلا من الحوار الفكري الذي لا يلائم مستوى مدركاتهم.

ومن نقاط النقد التي وجهت لهذه النظرية أن التلاميذ يدرسون خلال صورة البارثينون (المعبد الإغريقي المشهور)* و.....و.... إبداعات أناس

* ما بين القوسين من إضافة الباحث.

آخرين واكتشافاتهم وتحليلاتهم، وعواطفهم ومآسيهم. أما التجارب الخاصة بالأطفال أنفسهم مع عالمهم الواسع الغريب فلا بد أن تستبعد ، وتؤجل (22،ص8) .

ومن النقدات أيضاً ما قدمه بيتر لندن Peter London (كاتب النص السابق) من أن هذه النظرية (DBAE) قد تم فرضها من قبل جهات معينة لها مصالحا والجهة الأساسية التي تبنت النظرية ورعتها وصرفت على الأبحاث والباحثين وتابعت التطبيق كانت هي مؤسسة جيتي Gettey Center للفنون في كاليفورنيا ويرى الباحث أن مما يؤكد دور هذه المؤسسة في نشر هذه النظرية أن اكبر مؤسسي النظرية قد عملوا في إدارة المؤسسة ومنهم اليوت آيزنر Eliot Eisner وباركان Barkan وغيرهم.

ويرى جونسون (N-R-Johnson) أنه لا يمكن أن تطبق نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية دون تعديل في محتواها وذلك للأسباب التالية:

- إن اغلب محتويات ما يدرس من خلال هذه النظرية غربي، وحظ الثقافات الأخرى ضئيل جداً.
- هناك احتمال كبير أن يهيمن المفهوم الأوربي ، وتهيمن العقلية الأوروبية وأفكارها على الفن.
- إن المعايير التي تحدد بها الجماليات ، والتي تدرس من خلال هذه النظرية لا يمكن أن توجه بشكل صحيح لتلك الأعمال التي ابتدعها الفنانون قبل ظهور النظرية.
- تتجاهل هذه النظرية دور القطاعات الأخرى بالمجتمع والتي لها دور في ربط المعرفة بالفن (23،ص 15-16) .

ورأى كاتب هذا البحث أن أفضل نقد يمكن أن يختم به هذه البحث هو كاتبه كارلين هامبلين حول هذه النظرية فقد قالت: "لا يجوز اعتبار التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية برنامجاً متكاملاً، وأنها ثابتة ثبات الصخور، كما لا يجوز اعتبارها اتجاهاً نحو الفن الذي ينقاد حسب آراء مؤسسة واحدة. فالنظرية في الحقيقة مفهوم، واتجاه ذاتي التمركز على التعليم الفني الذي يمكن أن يتكيف مع مجموعة التفسيرات الجارية، والأنماط ذات المعنى الفني، والاستجابة إلى القواعد الثقافية المتكررة النمط

من اجل الإلمام الثقافي الأولى، وفي حدود النماذج المقدمة لمختلف أنواع الفنون، مع توفير الإمكانيات لإنجاز المعرفة الثقافية الكافية من خلال ما تتضمنه هذه النظرية" (24،ص 88).

إمكانات تطبيقها بمدارس المملكة:

من الواضح أن هذه النظرية ـ"نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية" الاستفادة من النقد الذي وجه لها، والدراسات العديدة التي اقترحها الباحثون المختلفون في خلفياتهم الثقافية، فإنها بلا شك تصبح ملائمة للتطبيق في مدارس المملكة العربية السعودية.

ومما يدفع الباحث على تأبيد سهولة تطبيقها بمدارس المملكة مايلي:

1 - إنها منهجية، ومقسمة، ويمكن أن يطبقها المعلمون دون كبير عناء.

2 - إنها تتمشى مع الطرق المتبعة في التدريس حيث توفر للمعلم مادة نظرية، ومعلم التربية الفنية يحتاج إن يثري الجانب النظري أثناء تدريسه.

3 - وجود عدد كبير من المعلمين الذي درسوا هذه الطريقة أثناء إعدادهم المهني بالجامعة، وهذا يسهل عليهم تطبيقها.

4 - توفر عدد معقول من المراجع العربية، والوسائل التي تعين المعلم على تقديم دروس التربية الفنية وفقاً لهذه النظرية.

5 - وجود عنصر التسويق فيها، وإعطاء مادة التربية الفنية بعداً تربوياً يجذب التلاميذ ويجعلهم يهتمون بالفن، وهذا شي مهم في مدارس المملكة.

6 - وبناء على هذا فان الباحث يرى أن أمر تطبيقها سيكون له عائد تربوي كبير.

الخلاصة والتوصيات

تعرض هذا البحث لنظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية، فعرفها معتمداً على النقاط التالية:

1- مصـدرها، ومنشـأها، وأول مـن أطلـق علـى هـذا الاسـم DBAE ، وكيف ترجم إلى اللغة العربية.

2 - أهـم أعـلام هـذه النظريـة ومؤلفـاتهم النظريـة التـي سـاعدت علـى تأسيسها مع التعرض لأهم ما كتبوه، وتلخيص وعرض بعض آرائهم.

3 - دراسة مكونات هذه النظرية الأربعة والتي تشمل:

(أ) تاريخ الفن.

(ب) علم الجمال.

(جـ) النقد الفني.

(د) الإنتاج الفني

وطرق تطبيقها، والعائد التربوي من وجودها في التعليم العام.

4- مشكلات تطبيق هذه النظرية وكيفية التغلب عليها، بعد الاستفادة من آراء النقاد الذين نقدوها في الغرب.

5- عرض لطريقه تقديم كل فرع من الفروع التـي تكون هذه النظريـة من النقد، وتاريخ الفن، وعلم الجمال،والإنتاج الفني.

وفي المجال الأخير (الإنتاج الفني) عرض الباحث كتاباً أشتمل علـى منهج لدراسة التصوير التشكيلي بطريقة مستحدثة يمكن أن تفيد الجميع.

التوصيات

في ختام هذه البحث يوصى الباحث بما يلي:

1 - ضـرورة متابعـة المسـتجدات العالميـة فـي مجـال التربيـة عامـة ـ والتربيـة الفنيـة خاصـة، ودراسـة مناهجهـا ومقرراتهـا، وطـرق تدريسـها، والاستفادة منها باختيار ما يلائمنا منهـا، ومـا يتماشـى مـع عقيدتنا، وعاداتنـا وتقاليدنا، وأنظمة حياتنا العامة.

2 - تكوين لجنة من مختصين في مجال التربية عامـة،و التربيـة الفنيـة خاصة، لدراسة نظرية التربية الفنية المبنية على الفن بوصفة مـادة دراسية، وبحـث إمكانـات تطبيقهـا بمدارسـنا بالمملكـة العربيـة السـعودية. وذلـك بعـد الاستفادة من آراء النقاد الـذين أوضـحوا أوجـه القصـور فيهـا، وبعـد إعدادها نقية من كل الشوائب التي تشوبها.

3 - إيجاد آلية لإيصال محتوى هذه النظرية إلى المجتمع عامة لتحقق الفائدة المرجوة. كالاستفادة من النقد، والتاريخ، والتنظير. فهذه أشياء تفيد المجتمع كله، ولا ينبغي أن تنحصر في حجرات الدراسة وتكون وقفاً على تلاميذ المدارس فقط.

المراجع

[1] البعلبكي ، *منير المورد* : قاموس إنكليزي - عربي،دار العلم للملايين، بيروت،1992م.

[2] المهنا، عبد الله مهنا، *التخطيط لتدريس التربية الفنية*، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ، الصفا،1993م.

[3] المهنا، عبد الله مهنا ، والحداد ، عبد الله عيسى، *الأساليب الحديثة في تدريس مادة التربية الفنية*، مكتبة الفالح للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ،حولي، ودولة الإمارات العربية المتحدة، العين ، 1420هـ،2000م.

[4] فضل ، محمد عبد المجيد ،*التربية الفنية : مداخلها وتاريخها،و فلسفتها* ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية 1996م.

[5] Greer ,W. Dwaine , *Art as a Serious Subject Of Study* , n Dobbs , Stephen Mark ,(ed.) Research Readings For Discipline-Based Art Education: A Journey Beyond Creating, A publication of The National Art Education Association , Reston ,Virginia, 1988.

[6] Efland, A.D, *Curriculum antecedents of Discipline Based Art Education*, Journal of Aesthetic Education 21(2) summer 1987.

[7] Smoke, Jerry, Art History, *Art Appreciation and Aesthetics in The Secondary School*, Canadian Society for Education Through Art Research Journal, 3 (1976)14-21.

[8] Gilbert A. Clark Enid Zimmerman, A walk in The Right Direction: *A model for Visual Arts Education*, Studies in Art Education, 19/2(winter 1978) 34-49.

[9] Marchi ,Theresa, Examination of Factors Affecting Change in Pennsylvania School District's Art Program From 1924 to 1992, *Studies in Art Education*: A Journal of Issues and Research in Art Education. Vol. 39, no.1. (Fall) 1997.

[10] Karen A. Hamblen, *Approaches to Aesthetics in Art Education.* A Critical Theory Perspective, Studies in Art Education: A Journal of Issues and Research in Art Education.Vol.29 No-2-(winter) 1988.

[11] Crawford D. W, *Aesthetics in Discipline-Based Art Education*, the Journal of Aesthetic Education, 22(2)1987.pp-227-239.

[12] Lanier, V. The Fourth Dimension, *Building a New Curriculum*, Studies in Art Education, 22, (1)1986pp-5-10.

[13] Maxine Green, Possible Sources for Aesthetic Content in the Class-room. ln:Al-Hurwits(ed.)

Aesthetic Education : *The Missing Dimension*, (Conference) Maryland Institute, college of Art, Baltimore,1986.

Broudy, H. S., *The missing Dimension in Art Education .in:Al.Hurwits* (ed.) Dimension. Baltimore. Maryland, 1986. [14]

Eisner, Eliot, *The Emergence of New paradigms for Educational Research*, Art Education, 46(6)50-55, 1993. [15]

Stout, Candace Jesse, *Critical Conversations about Art*, Studies in Art Education, 36(3)170-188,1995 [16]

Paul, Richard, Critical thinking: what every Person Needs to Survive in a rapidly changing world, *Center for critical thanking and moral Critique*, Rohnert Park, California,1993. [17]

Anderson, *Tom Attaining Critical Appreciation Through Art* ., Studies in Art Education, 31(3)132-140, Reston, Cinginia,1990 [18]

Anderson, *Tom A structure for Educational art Criticisms*, Studies in Art Education, 30(1), Reston uirginia, 1988. [19]

Greer, W.E., A *Structure of Discipline Concepts for DBAE*, Studies in Art Education, 28(4), Reston, Virginia, 1987. [20]

Carhartt, mary, *See For Yourself M. Grumbacher* , Inc. New York ,1984. [21]

London, Peter, *Step Out side: Community - Based Art Education*, Heinemann, Portsmauth, 1994. [22]

Johnson. N. R. DBAE in Cultural Relation Ships, *Journal of Multi- cultural and Cross-Cultural Research in Art Education*. 6(1)15-25,1988. [23]

Hamblen, Karen, *Cultural-Literacy Through multiple DBAE Repertories*, Journal of multi-Cultural and Cross- Cultural Research in Art Education . [24]

Discipline-Based Art Education and the Viability of introducing it, through general Education, in the Kingdom of Saudi Arabia.

Dr- Mohamed Hussein A. Aldoyhi

Assistant Professor, Department of Art Education, College of Education.

King Saud University

Abstract. This research, which the researcher has called, Discipline– Based Art Education and the viability of introducing it, through general education, in the Kingdom of Saudi Arabia, is one of the very few researches that deal with this theory in Arabic. This theory which this research is investigating, is one of the most important (if not the most important) of all theories in the realm of art education.

Unlike the past art education theories, this one has Spread tremendously, and was welcomed by numerous art educators all over the world.

The theory was established on Strong foundations and was Supported by many publications.

Many renowned art educators have Conducted and Published researches that helped in applying it ,in bringing it closer to the public and in introducing it to the Curriculums of different educational set– ups throughout the world.

The researcher has traced the initiation of this theory, followed its development and exhibited some of the most important publications that helped in implementing it.

All this was done in an attempt to investigate the viability of introducing it to the Saudi Arabian students of general education.

The study includes a Summary and a few recommendations as well.